كلية اللغات والآداب والفنون

الأستـــــاذة : نعيمة بويغرومني

شعبـــــة : الدراسات العربية

الفـــصـل : الثالث

الحصـــــة : النقد القديم

الأســـدوس :الخريفي

الموسم الجامعي: 2021/2020

عناصر المحاضرة الأولى:

(الجزء الثاني)

4- موضوعات النقد في العصر الجاهلي

5- أهم خصائص النقد في العصر الجاهلي

6- مستويات النقد في العصر الجاهلي

4- موضوعات النقد في العصر الجاهلي

اهتم النقد في العصر الجاهلي بجميع جوانب النص الأدبي وهي:

1 نقد الألفاظ: وهو نوع من النقد القائم على نقد الخطأ في الاستعمال اللغوي، وهو مرتبط بفطرة الإنسان العربي الذي كان على صلة وثيقة بأسرار لغته، يدرك بفطرته الدلالة الوضعية للكلمات فإذا ابتعد الشاعر عن تلك الدلالة، واستعار كلمة مخالفة لهذه الدلالة ، وجد من ينبهه ويوجهه ،

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ما سقناه سابقا من ملاحظة طرفة الدقيقة "استنوق الجمل " على قول المسيب بن علس : وقد أتناسى الهم عند اذكاره بناج عليه الصعيرية مكدم

ومن هنا نرى أن طرفة أدرك بفطرته أن كلمة (الصيعيرية) وضعت للدلالة على تلك السمة في عنق الناقة، فلما ابتعد بها الشاعر عن أصل وضعها من غير سبب معقول فطن إلى ذلك بفطرته، ونبه الشاعر إلى خطئه بهذه العبارة التي صارت مثلاً سائرا.

2 نقد المعـــــاني : والمعاني هي حقيقة الألفاظ حقيقة أو مجازا، تكون مستحسنة طبعا إذا كانت مطابقة لذات الشاعر وأحاسيسه وقيمه ومثله ، أو عاكسة لو اقعه وبيئته وللطبيعة من حوله ، وإذا خالفت ذلك فهي مستهجنة قبيحة ، ومن ذلك -كما أسلفنا - نقد النابغة لبيتي حسان (لنا الجفنات....ولدنا بني العنقاء)

من خلال البيتين ، فإن نقد النابغة يقوم على تفضيل المبالغة جريا وراء المثل الأعلى في المعنى،وتقديس المثل الأعلى ماثل في كلمات كالجفنات وأسيافنا و هما معا جمعا قلة وهذا الجمع غير مستحب في مواطن الفخر عند العرب كما يتضح ، هذا فضلا عن كلمة تقطرن التي أوردها الشاعر بدلا من كلمة تجرين.

كما يقوم (نقد النابغة له) أيضا ،على تقديس ما اعتاد عليه القوم والعرف الذي كانت عليه العرب يومئذ أي الافتخار بالآباء بدل الأبناء.

ويدخل في خانة نقد المعاني أيضا، الغلو في المبالغة ، فالذوق العربي فرق بين المبالغة المقبولة كتلك التي

يركبونها افتخارا بقوتهم ومجدهم ويبينون أنهم متغلبون على أعدائهم بسبب ما شاع في بيئتهم من ثقافة الحروب ومنها قصيدة عمرو بن كلثوم التي تشع بالكثير من المبالغات ، ومن هذه المبالغات قوله :

إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبابرة ساجدينا

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

و فرق بين المبالغة المفرطة التي عدت من عيوب الشعر، وقديما عابت العرب على مهلهل بن ربيعة الغلو في القول بادعاء ما هو ممتنع عقلا وعادة كقوله:

كأنا غدوة وبني أبينـــا بجنب عنيزة رحيا مديـــر

ولولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

(والبيض هنا : جمع الأبيض ، وهو السيف ، والذكور:السيوف الصقيلة الصارمة) فقد كانت المسافة بين حجروهي مدينة باليمامة _ وبين عنيزة محل الو اقعة والتي فيها قيلت القصيدة مسيرة10 أيام

. "وهذه من المبالغات الغالية المغرقة التي من شأنها إفساد المعنى ، وقد عد بسبب إكثاره من الغلو في شعره أول من كذب في شعره "د عبد العزيزعتيق _تاريخ النقد الأدبي عند العرب_ص 24

3 نقد الشكل : أي نقد عمودية الشعروأوزانه وقو افيه وبناء القصائد من مقدمات وأغراض ، ومن ذلك مثلا ما عرف عن النابغة الذبياني من إقواء في شعره :

أمن آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود(بكسر الدال)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغداف الأسود(بضم الدال)

فلم يجرؤ أحد أن يخبره بذلك الإقواء حتى جاء أهل المدينة فطلبوا من جارية أن تنشده شعره أمامه، فلما سمعه عرف خطأه و صحح الشطر الثاني بقوله : وبذلك تنعا بالغراب الأسود (بكسر الدال)

فقال قولته الشهيرة : "قدمت الحجازوفي شعري صنعة ورحلت عنها و انأ اشعر الناس"

يقول الأخفش الأوسط: " أمَّا الإقواءُ فمَعيبٌ، وقد تكلمَتْ به العرب كثيرًا" القوافي، دار الأمانة، 1974، ص46

وممن أقوى في شعره من الجاهليين بشر بن أبي خازم يقول أبو عمرو بن العلاء البصري (ولد سنة 68 أو 70 هـ _ ت 154هـ):

فحلان من الشعراء كان يقويان، النابغة وبشر بن أبي خازم، فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره فلم يعد إلى إقواء، وأما بشربن أبي خازم فقال له أخوه سوادة : إنك تقوى قال وما الإقواء؟ قال : قولك :

ألم ترأن طول الدهريسلي وينسي مثل ما نسيت جذام

ثم قلت : وكانوا قومنا فبغوا علينـــا فسقناهم إلى البلد الشآمي

فقال : "تبينت خطئي ولست بعائد "(36). الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني) ص67 ، 68.

4 -النقد الجمالي الفني : والمقصود به نقد الشعر من حيث أداؤه لوظيفته الجمالية والجاذبية والسحر الأدبي ، ومن أمثلة هذا النقد قصة الزبرقان بن بدروعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطيب والمخبل السعدي الذين تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدي أيهم أشعر؟، فقال عن شعر الزبرقان انه مثل اللحم الأسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتقع به، وعن شعر عمرو بن الأهتم بأنه مثل ثياب مخططة موشاة يتلألأ فيها البصر، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر، وأما عن شعر المخبل فهو أقل من شعر الزبرقان والأهتم ولكنه أحسن من غيره ،وعن شعر عبدة انه كمزادة الماء (بضم الميم) تمت خياطتها بإحكام لا تقطر ولا تمطر,فحكم ربيعة الأسدي بين الشعراء الأربعة - كما ذهب إلى ذلك د بدوي طبانة - هو في حقيقته حكم على شعرهم وقد بني هذا الحكم على تشبيهات مادية تماثل تلك التي يعرفها العربي، ويألفها في بيئته (دراسات في نقد الأدب العربي - ص 70).

5 - خصائص النقد في العصر الجاهلي

1- الذاتية: المقصود بها البعد عن الموضوعية وتأثر الناقد بعوامل خارجة عن النصّ الأدبي وكنموذج على هذا حكومة أمّ جندب، فقد اتّهمّ امرؤ القيس زوجته بعدم الموضوعية وأنّ حكمها إنّما أصدرته لصالح علقمة لتعلقها به وحبّها له، لا لشاعريته فإنّ حكمها لا يخلو من تأثيرات خارجية بعيدة عن الموضوعية، فالمرأة تحت رحمة زوجها في الجاهلية وطبيعي أن تخشى على نفسها ممّن يعامل ناقته أو فرسه تلك المعاملة .

2-الجزئية : فقد كان الناقد لا يتتبع النصّ الأدبي كلّه يبحث في جميع مناحيه ويدقّق في كلّ أجزائه وجوانبه بل يقتصر على البيت والبيتين، كما في نقد أهل المدينة لشعر النابغة الذي استهدفوا فيهما (أي في البيتين) جانب الوزن أو الشكل الموسيقي ،حيث اختلفت حركة الروي في الأبيات فأحدثت نشازا في الوزن وتنافرا في النغم .أو أن يلتفت فقط إلى اللفظة واللفظتين،فيصفها – مثلا – بالسلاسة أو الجزالة، أو يتناول معنى أو معاني وردت في القصيدة، فيسمها بالصحة أو الخطأ، أو بالوضوح أو الغموض، وخير ما يمثل ذلك مما قدمنا من أمثلة : نقد طرفة لشعر المتلمس، فقد استهدف فيه طرفة جانب المعنى، ونظر فيه فوجده خطأ فلخص نقده بملاحظة دقيقة : " استنوق الجمل"

3- عـــــدم التعلـــيل: أي أنّ الناقد الجاهلي كان يصدر أحكامه في أحيان كثيرة، ويرسل آراءه بالاستحسان أو الاستهجان دون أن يلزم نفسه بتعليل هذه الأحكام وبيان وجه استحسانه أو استهجانه للنّص الأدبي. ولعل من أبرز الأمثلة مفاضلاتهم وتصنيفاتهم للقصائد ،وكذلك تصنيفاتهم الشعراء وتقديمهم لبعضهم على بعض دون بيان لعلّة.وخير مثل لذلك أن الحطيئة – حين سئل عن أشعر العرب ، لمح إلى زهير بن أبي سلمى من خلال بيت واحد ثم أشار إلى عبيدا الأبرص من خلال بيت واحد أيضا .(أنظر كتاب الشعر والشعراء 331/330/1)

4 - الإيجـــــــــاز: أي أنّ الناقد كثيرا ما يغلف حكمه النقدي بعبارة موجزة أو التركيز على ناحية معيّنة من نواحي القصيدة والاكتفاء بالإشارة السريعة، يفهم منها ما يراد ولكن دون شرح أو تفصيل، وذلك يتّضح من نقد طرفة لشعر المتلمس السابق، حينما قال "استنوق الجمل" فهذه عبارة موجزة تحمل حكما نقديا .

5 - تحـــكم العرف: أي أن عرف العرب هو المعلم الرئيس في النقد الجاهلي، فكلّ ما و افق العرف فهو حسن وجيد، وكلّ ما خالف هذا العرف فهو سيء وقبيح ،مما جعل الشعر مسيج بموضوعات وأساليب بعينها. فلابدّ للشاعر حين ينظم قصيدة أن يستهلها بالبكاء على الديار ثم يتحدث عن رحلته في الصحراء ويصف في أثناء ذلك ناقته أو فرسه، ثم يخرج إلى غرضه من مديح أو هجاء أو فخر.. وهو لا يصنع ذلك حرّاً، فلا بدّ له من التمسك بالمعاني والصيغ الثابتة التي يدور فيها الشعراء من قبله ، احتراما للذوق العام ، وحرصا على شد الأسماع إليه،يقول زهير في هذا السياق :ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا

6- مستويات النقد في العصر الجاهلي

إن نظرة متأنية لنماذج النقد الجاهلي على قلتها تبين لنا أن النقد الجاهلي كان يبرز في ثلاثة مستويات:

المستـــوى الأول :النقد الذاتي والمقصود به أن يبدأ الشاعر بنقد شعره وتهذيبه وتنقيحه ليصير جيدا ينال إعجاب جمهوره ويثير انتباه واهتمام الرواة والمعجبين ومثاله المدرسة الأوسية أو كما سماها الأصمعي مدرسة عبيد الشعر.

المستوى الثاني: النقد الخاص وهو النقد الذي نشأ بين طائفة معينة من المجتمع وعلى رأسها طبقة الشعراء لأنهم حازوا قصب السبق في فهم صناعة الشعر وإدراك أسرار قبحها وحسنها ، ونسوق هنا كشاهد على هذا النوع من النقد النابغة الذبياني الذي كانت تضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من جلد وفيها يعرض عليه الشعراء أشعارهم فيحكم بينهم ويجيز بعضهم على بعض .

المستوى الثالث :النقد العام وهو نقد جماهير العرب وعامتهم للشعر انطلاقا من كونهم أهل لغة وأصحاب فصاحة و بيان ،وهذا الذوق العام كان يفيد الشعراء ، فيسعون إلى إرضاء الجماهير.